السيد بهاء الموسوي

تأملات المحبة في دعاء الندبة

30 تأملاً في بعض فقرات دعاء الندبة

تأملات المحبة في دعاء الندبة

(ثلاثون تأمل في بعض فقرات الدعاء)

السيد بهاء الموسوي

بسم رب الحجة

شيئا عن دعاء الندبة

يركز دعاء الندبة في(بعض)طيات سطوره على ثقافة الحزن والالم، وكأنك تقرأ دعاء مصيبة وعزاء ؟! لأنه يريد صناعة الإنسان المهدوي الطبيعي، المهدوي الطبيعي هو الذي ينجز وينتج. يعلمنا على سر مهم في الشخصية المهدوية....القوة الإنجازية، بالاتصال بالمحبوب. يقول لك: إبكي...إحزن... وضج... اصرخ... وعج... إهتف...

من قال أن المهدوي حتى (يكون قويا) عليه ألا يبكي، لا يحزن، لا يتألم، لا يتوجع، كلا!!

فهو إنسان ويحصل له كل ذلك لكن كلمة السر في قوة الشخصية المهدوية أنه يبقى متصل بالمهدي رغم الفتن والمحن والألم ، والبكاء والضجيج.

دعاء الندبة يقول لك: إن الضعف المهدوي هو بالانفصال المهدوي، وذلك من خلال عدم الإحساس بالغيبة ، وعدم الشعور بالاشتياق، وخلو القلب من زفير الحنين.

ويقول لك: هناك منهج يجعل القضية المهدوية بكاء وعزاء فقط، وهناك منهج يجعل القضية المهدوية فكر ومصطلحات فقط، ولكن منهجه هو الجمع بين الفكرة والكسرة، بين العَبرة والعِبرة، بين العاطفة والانعطافة.

عن المنتظر الندبوي

يخرج من دعاء الندبة الى اداء الدعوة.... المهدوي المتيم بدعاء الندبة يختلي نادبا لكنه يخرج داعيا، يبكي نادبا لكنه يبني داعيا، يدعو نادبا لكنه يعيش داعية.

هو الذي يجعل دعاء الندبة محطة اساسية في بناء انتظاره، وتقوية ارتباطه محطة تزود وزيادة، هو لا يهمل مشارق النور في الدعاء، ويراه بوابة للقاء. اللقاء الذي يرى من خلاله ما هي مسؤولياته تجاه إمامه، ليكون من اهل انتظاره، نادبا حقيقيا لغيبته، مستشعرا لغربته.

هو ينتقل من مستوى رفيع الى مستوى ارفع ينشط به...يتحرك به...يتوسع به، فهو ينتقل به من الدعاء الخاشع الى الاداء الناصع، يؤمن أن المهدي المنتظر سبيلا للتطور و سلسبيلا لتطهر.

فقرات ندبة وتأمل

[١] المهدوي المتسائل

عندما يقول:

[اَيْـنَ الْـمُعَدُّ لِـقَطْعِ دابِـرِ الـظَّلَمَةِ،...، اَيْـنَ هـادِمُ اَبْـنِيَةِ الشِّرْكِ وَالنِّفاقِ، اَيْنَ جامِعُ الْكَلِمَةِ (الكَلِمِ)عَلَى التَّقْوى]

هذه الاستفهامات وغيرها من دعاء الندبة، هي اسئلة مرة تُطرح على الامام، ومرة تُطرح على الذات، ولكن هذه (الاين) موجهة لنا قبل أن تكون موجة لصاحب الزمان.لذا لابد أن تكون هذه الأسئلة أستفزازية، تفتح للإنسان ابواب ليؤدي تكليفه إنها ليست أسئلة ليعيش مترفا، مرتاحا، راضيا، مستكفيا بترديدها.

إنما هي حالة حقيقية لابد أن يستشعر الإنسان من خلالها الخجل من صاحب الزمان، فقبل أن تطلب منه أن يأتي ويقطع دابر الاعداء اسئل نفسك ما الذي قطعته أنت؟

لا يُمكن أن يُطلب الإنسان من الامام أن يقطع عنه كل هذه الحبائل، والادعاءات، والأبنية والشرك والنفاق، وهو لم يزل لم يقطعها من نفسه، فإن [**القطع الذاتي بالقطع المهدوي**].

ولا يمكن للإنسان أن يطلب من الإمام أن يبني له بناء على التقوى، ويجمع كلمة الناس، وهو لم يجمع مجموعة من الناس على ذلك المبنى.

نحن نكثر من قول[أينك عنا؟] ، ولكن كم مرة قلنا[أين نحن من تكليفنا، هل أديناه؟] اين تمهيدنا الذي قدمناه؟ أين خطواتنا التي أنجزناها؟ اين مشاريعنا التي أتممناها؟ أين أهدافنا التي حددناها؟ والأهم اين إمامنا من حياتنا ودنيانا، ومن كل مسؤولياتنا؟ إن من الألم الكثير، والوجع المرير أن ينادي الإنسان [بأينك]، وهو يتناسى أن يسأل نفسه اين تلك النفس من إمامها؟!

[٢] المهدوي الندبوي

عندما يقول:

[اَيْنَ الْمُعَدُّ لِقَطْعِ دابِرِ الظَّلَمَةِ،]

هو ينتظر اماما يقطع به الظلم، فلابد أن يقطع الظلم في نفسه، هو ليس فقط لا يقبل أن يكون من الظالمين بل ولا يقبل أن يكون من المظلومين.

فهو قوي بأن لا يظلم غيره، وقوي بأن لا يرضى أن يظلمه غيره، حتى لا يكون بذلك عونا للظالم فيُمكنه من أن يسلبه حقوقه.

[3] المهدوي الندبوي

عندما يقول:

[اَيْنَ الْمُعَدُّ لِقَطْعِ دابِرِ الظَّلَمَةِ،]

فـانـا لا اكتفي بـالترقب أو الـتذمـر والـشكوى مـن المتسـلقين والمدعين للمهدوية، والمتوهمين للكون من الممهدين بل اتحرك، ابدأ من نفسي اولاً لقطع دابر كل ما لا يرضيه الإمام، من حياتي... من قلبي... من سلوكياتي.

أتساءل وأبصر عيوب نفسي، وكل ما فيها مما لا يرضي امامي كل ما يبعدني عن مهدويتي، وكل سلوك ينتفي به دور تمهيدي بدأ بقطع النفاق، المرض الذي هو الاشد خفاء الذي قد يجعلني اقنع بظاهري فأنسى باطني ، ولا أعتني بنيتي واخلاصي، واهمل قلبي و تقواه

المنتظر يقطع كل ما يقطعه عن امامه قبل أن ياتي هو، لكي لا يكون من المقطوعين !!

[4] المهدوي الندبوي

عندما يقول:

[ليت شعري اين استقرت بك النوى]

فأنك لا تبحث عن مجهول لأنك تؤمن بأنه امام حي يراك، وإن كنت لا تراه فهو موجود يرعاك... يتفقد احوالك. اينما حللت وبأي مكان كنت، وان كنت غير ملتفت لقربه حينما يمر عليك ويلقاك.

في الحديث عن ابي عبد الله الصادق (ع)انه قال: [ان في صاحب هذا الامر لشبه من يوسف ....] فصاحب هذا الامر يتردد بينهم، ويمشي في اسواقهم، ويطأ فرشهم، ولا يعرفونه حتى بإذن الله له ان يعرفهم نفسه و[كما اذن ليوسف حتى قال له اخوته أ أنك لانت يوسف؟!] (مكيال المكارم :ص ١٤٧)

فعند ظهور الامام كلهم يقولون ان شمائله غير غريبه عنهم، وقد تشرفوا بزمن الغيبة بلقياه. هنا تتساءل ولكن تساؤلك تساؤل معتذر مما جنت يداه، فقيدته عن بلوغ لقاه. تساؤل خجل مما بدر منه منعه من معرفة سكناه، تساؤل راجي لإمامه عله بلطفه يشمله فيراه. بل وسؤال باحث يبحث عن سبيل للوصول اليه في كل مكان، وبأي عمل يربطه به ويقربه اليه. **المنتظر يرى كل عمل سبيل لقلب حجته.**

[5] المهدوي الندبوي

عندما يقول:

[عزيز علي ان...]

لا يتحسر ولا ينكسر بل يعلن عقيدة الاعتزاز، ويقول له انت اعز ما لدي فأنا لا شيء بدونك، فمن لي سواك؟

أعز من نفسي فما قيمتها ان لم اترقب لقاك، وأعز من مالي انما غناي برضاك، وأعز من راحتي، وانى لمن أمامه خائف على دين ربه أن يرتاح؟!

وأعز من اهداف لا ترتبط بك بل من يرد العزة يكن الامام كل أهدافه، اعتزاز يقدمه لنصرته لأنه مصدر قوة ارادة لنا، ومن لا ارادة له كيف له أن يكون مقدام؟ ومضحي بنفسه لأمام الانام ؟

[6] المهدوي الندبوي

عندما يقول:

[اَيْنَ جامِعُ الْكَلِمَةِ (الكَلِمِ)عَلَى التَّقْوى،]

هو ينتظر اماما يغير به العالم، فلابد ان يغير نفسه له، ويبنيها، وبناء النفس يبدأ من تحصينها بالتقوى اي أن يعرف الانسان حدوده فلا يتعداها، وواجباته فلا يقصر في آدائها، ليكن فردا كريما في نفسه، مكرما عند إمامه

[٧] المهدوية المنتظر

عندما نقول:

[اَيْنَ الْمُنْتَظَرُ لِاقامَةِ الاعْوَجِ وَالْعِوَجِ،]

هو ينتظر اماما يقيم به الاعوجاج فلا يقبل اعوجاجا في حياته، الندبة تبدأ بتخليصك من الاعوجاج، ثم تجعلك مُخلصا لغيرك من الاعوجاج (اعوجاج التفكير، اعوجاج السلوك، اعوجاج المواقف).

المهدوي الحق من مصاديق هذه الآية[إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] (الأحقاف:13)، هو لا يكتفي بقوله بأنه من أهل الولاية لإمام زمانه المجعول من قبل الله سبحانه بل هو من اهل الاستقامة، فهو لا يخاف أن ينقلب يوما عن نهج إمامه، ولا يحزن إن أوذي في سبيل التمهيد لصاحب زمانه.

[٨] المهدوي الندبوي

عندما يقول:

[اَيْنَ الْمُرْتَجى لِازالَةِ الْجَوْرِ وَالْعُدْوانِ،]

هو ينتظر اماما ينهي به العدوان، فلابد ان يزيل العدوان من سلوكه، فمن يتأمل في دعاء الندبة سينهي سريعا حالة العدوان على المؤمنين المختلفين معه ببعض الآراء.

بل سيستحِ من تفكيره السلبي تجاههم، فمن يحمل في قلبه نور إمامه لا يمكن أن يكون عليل القلب، فيه ظلمة الكراهية والعداوة لغيره من أبناء جنسه واقرانه.

[٩] المهدوي الندبوي

عندما يقول:

[اَيْنَ الْمُدَّخَرُ لِتَجْديدِ الْفَرآئِضِ وَالسُّنَنِ،]

هو ينتظر اماما يجدد به الفرائض فلابد أن يحترم فرائض ربه، دعاء الندبة مفترض بفرض الحب على المهدوي فهو ليس واجبا تكليفي بل واجب تشريفي، فبه ينمي علاقته بإمامه، ويُقوم نفسه لتكون نفس مُسلمة لأمر غيابه الى ما شاء تعالى ليحين وقت ظهوره، مُمَهَدة ومُمهِدة لظهوره.

[١٠] المهدوي الندبوي

عندما يقول:

[اَيْنَ الْمُتَخَيَّرُ لِاعادَةِ الْمِلَّةِ وَالشَّريعَةِ،]

هو ينتظر اماما يعيد الملة للشريعة فلابد أن يعيد ولو فردا لربه، فالإمامة تعني القيادة، والمقود لابد أن يتبع خطوات إمامه، ومهام الامام واحده في غيبته وظهوره.

لذا فالمهدوي يكون جزءا فعالا في مشروع إمامه الالهي، ومنفذا لمهامه والتي منها استعادة ضبط المصنع الالهي لبعض البشر الذين تغيروا فهي مهمة حصرية للمهدويين.

[١١] المهدوي الندبوي

عندما يقول:

[اَيْنَ الْمُؤَمَّلُ لِاِحْياءِ الْكِتابِ وَحُدُودِهِ،]

وهو ينتظر اماما يحي كتاب الله، فلابد أن تكون له علاقة بالكتاب، ليعرف عندها مرتبة حياته، من يتعمق بدعاء الندبة سوف لا يكتفي بحياة واحدة.

بل يهب الحياة لكل من يلقاه، حيث تتجلى به انوار كتاب الله، ويأخذ من أنوار ترجمانه(عج)، فإمامه وكتاب الله هما نورا الرب المتعال، ويهبان من يرتبط بهما نورا.

[١٢] المهدوي المتسائل

عندما يقول

[اَيْنَ بابُ اللهِ الَّذى مِنْهُ يُؤْتى]

إن الذي يقرب البعيدين، هو السؤال الذي يصدر عنهم، سؤالهم عن كيف يقتربون أما البعيد الذي لا يسأل سيبقى بعيد، ولن يجد سبيل للاقتراب. لذا المهدوي لا يخلو يومه، من سؤال واستفهام حول إمامه كقائد إلهي، سؤال عله يعرف:(صفاته، سيرته، منهجه) ليصلح نفسه به، وسؤال حول إمامه كمشروع الهي ليطور نفسه له، يمهد له، لذا [السؤال مفتاح المعرفة والمعرفة تثمر الاقتراب]. هذا السؤال لا يبحث عن إجابة بل يبحث عن ارتواء واقتراب، لن يقترب البعيد مالم يسأل عن طريق القُرب.

[١٣] المهدوي المتسائل

عندما يقول

[اَيْنَ بابُ اللهِ الَّذى مِنْهُ يُؤْتى]

فهو يتساءل: ما هو هذا الباب؟ هل هو اداة ندخلها أم ندخل بها؟ المهدوي يسأل نفسه الى اين وصل مع صاحب الزمان؟ كم زمن علاقتك به؟ ماذا أخذت؟ الى اين وصلت بعلاقتك معه؟

هذا ليس سؤال إستنكاري لوجوده، وإنما لنستفز مكنونات وجودنا، لنستفيد من وجوده في كل جوانب حياتنا. لتكن اسالة دعاء الندبة أسئلة اقترابيه لا أسئلة استفراغيه لا تقرأه قراءة الاستجابة النزولية بل أقراه قراءة الاستجابة الصعودية.

من المخاطر أن يصل المهدوي إلى مرحلة الاكتفاء المعرفي، وعدم الشعور بالحاجة لإبداء السؤال والإستفهام، لأن السؤال محبة ووصول .

لذا احرص أن لا يخلون يومك من سؤال عنه، هل هو باب ندخله لنرتاح ام ندخل به سوح التمهيد والكفاح.

[١٤] المهدوي المتسائل

عندما يقول:

[اَيْنَ بابُ اللهِ الَّذى مِنْهُ يُؤْتى]

إن دعاء الندبة بهذه الفقرة يقول لنا: إن المهدي (عج) باب الله الذي تدخل لتمشي [به]، لا تمشي [له] لأنه نور الله في الارض {وجعل لهم نور يمشون به}.

فالمهدوي الذي لا يزال غير قادر أن يتخذ قرار مصيري في حياته، أن يختار صديق، فليعلم إنه لم ينتفع من إمامه، دخولك في هذا الباب يعني أن تكون مهدوي صاحب بصيرة، لا تكسل...لا تتعب...لا تتثاقل... لا تخطئ في الاختيارات المصيرية.

فمن يدخل باب إمامه من المعيب عليه أن يكون ذو وعي محدود، وبصيرة ضعيفة تعامله مع الحياة بشكل هامشي.

[١٥] المهدوي الاقوى من الواقع

عندما يقول:

[اَيْنَ بابُ اللهِ الَّذى مِنْهُ يُؤْتى]

ليس صحيح إن نقول: أن المهدوي يجب ان يكون واقعي، فالواقع ملئ بالسلبيات والمثبطات، والمهدوي من هذا الباب، قلنا عليه أن يكون غير واقعي عليه أن يكون ملئ بالأمل والنشاط.

عندما ترى الواقع سيء قل لا تستوي الحسنة ولا السيئة، وكن حسنا، فاذا رأيت الجانب التعليمي قد ساء قل لا تستوي الحسنة ولا السيئة اتعب على نفسك واجتهد كن متميزا وناجحا. إذا رأيت الاصدقاء قد ساءت، وسمة الوفاء فيهم شحت قل لا تستوي الحسنة ولا السيئة وكن انت وفيا. إذا رأيت الماس قد تفرقوا عن صاحب الزمان، قل لا تستوي الحسنة ولا السيئة، وكن مرابطا في عقيدتك، دخولك في هذا الباب يعطيك هذه القوة المعنوية.

[١٦] عند الدخول...ثم ماذا؟

عندما نقول:

[اَيْنَ بابُ اللهِ الَّذى مِنْهُ يُؤْتى]

عندما يقرر الانسان الارتباط بإمامه، ويدخل في هذا الباب عليه بعدها أن يسأل:(ثم ماذا؟)، وعليه أن يجيب:(ثم أنا) اي بمعنى عندما أشعر أن لدي علاقة بالإمام، وتسأل ثم ماذا بعد هذا الشعور؟ لابد أن يكون الجواب: (ثم أنا) لأتحرك...لأنهض

عندما يمسح الامام على رأسي، عندما امر بمرحلة ضعف او انكسار، فأشعر بالقوة(ثم ماذا؟) لا بد أن يكون الجواب: (ثم أنا) لأجبر واقوي غيري.

عندما أكون بضيافته واتزود من نوره(ثم ماذا؟) لا بد أن يكون الجواب: (ثم أنا) لأفيض على غيري.

وهذا يتطلب معرفة حقيقة إن الامام (عج) مع كل هيبته وسلطانه وحاكميته إلا أنه لا يعمل بدلاً عنا.

لذا الذي يدخل الباب يأخذ، ويتغير، ويُغير، ثم ماذا ثم يتحرك يتقدم ويقدم ويعمل.

[١٧] أن مهدوا للمهدي بالمهدي

عندما تقول:

[اَيْنَ بابُ اللهِ الَّذى مِنْهُ يُؤْتى]

هذا الباب يعلمنا كيف للإنسان أن يدخل قلب صاحب الزمان، وأن يمهد لصاحب الزمان، ولكن التمهيد للمهدي بالمهدي هذا هو طريق الأنسب، والباب الأقرب.

أن نمهد له منه، أن نطرق بابه به، أن ندخل قلبه بقلبه، أن نتوجه اليه ونضع جل تركيزنا عليه، أن نعيشه ولا نعيش من أجله فقط، أن نكون معه كالنفس الذي يصعد وينزل فينا، هكذا تتمكن أن تعيش التمهيد له أن نعيشه في ذاتنا، وذلك من خلال طرق بابه هو...هو، وهذا ما تشير اليه عبارة و[منه يؤتى].

إذا اردنا أن نمهد لصاحب الزمان لا يمكن أن نكون بعيدين عنه، فإن اردنا أن نسير له، لابد أن نقترب منه، وأن اردنا أن نطرق بابه. لا يمكن أن نكون تلتصق به، هكذا يمكن أن تعيش التمهيد.

(باب الله)يجعلنا اقوى واربط قَدما، وامضى قُدما، وشعرنا المهدوي (الى الهدى بالمهدي).

[١٨] المهدوي الولي

عندما يقول:

[أين باب الله الذي يتوجه اليه الاولياء]

هناك فهمان للأولياء: الفهم الاول [المتعارف] هم الاولياء الكمل، اما الفهم الثاني[الخفي] هم المواليين الذين يَلون أمره، اصحاب الصدق في الولاء لصاحب العصر والزمان، الذين إذا نظرت إليهم لا تخشى عليهم، ويكونون إليك مصدر قوة، وتستلهم منهم المنعة.

مهمة كمواليين لصاحب الزمان بعد أن نكون اصحاب ولاء، أن نشعر الاخرين من حولنا، بتجلي هذا الولاء، فنبثهم الامان نعطيهم الثقة والثبات [اعظم دور تؤديه في هذا الزمان أن لا تشعر أخيك بإنه غريب]

[١٩] المهدوي ذو الحيرة المتدفقة

عندما يقول

(الى متى أحار فيك يا مولاي والى متى)

ظاهر هذه الفقرة إنها مؤلمة...موجعة لكن باطنها فيه لطافة وجمال وضرافته، بلى! عندما تكون (الحيرة نورانية) هنا تكون حيرة ممدوحة، ومن افضل انواع الحيرة التي قد يعيشها الحائر تلك التي تجعل الإنسان متحرك، متنقل من ميدان لأخر.

دائما اعظم الأنوار واكبر الاسرار تأتي من الحيرة، فهي كاشفة عن حيرة العاشق الصادق الواثق، وليس الهاوي المتردد المتشكك.

[٢٠] المهدوي ذو الحيرة المتدفقة

عندما يقول

(الى متى أحار فيك يا مولاي والى متى)

يعني احار فيك كيف أخدمك؟ كيف امهد لك؟ كيف اراك؟ وأين أراك؟ كيف أتعامل مع غيبتك؟ هنا...هناك...هنالك، مع هذا...مع هذاك...مع ذلك!! مع القريبين...مع الأبعدين؟ مع الموالين المحبين...ام مع المخالفين؟!

أحار فيك يا مولاي! بما ومتى اناجيك في الليل ام النهار؟ متى أمهد لك في الظهور أم الاسرار؟ كيف امهد لك فردا ام جماعة؟

نحن على مائدة الطعام لا نرضى بنوع واحد، فما لنا على مائدة الحب نقنع بخدمة واحدة؟ وخطوة واحدة؟ ولا نحتار باحثين عن المزيد، و المزيد.

[٢١] المهدوي ذو الحيرة المتدفقة

عندما يقول

(الى متى أحار فيك يا مولاي والى متى)

يجب أن يستعيذ الانسان المهدوي من أن لا يكون من أهل هذه الحيرة، وأن يكتفي بما قدمه او عمله لإمامه، أن يرتضي بمستوى علاقته مع إمامه مهما بلغت. وأن يشعر إنه وفى، وأدى ما عليه وانتهى، فهذه أخطر المراحل التي تصيب الانسان أن يصاب بمرض الإغترار بنفسه مع ولي أمره.

(أستوفني الكيل !) هذا شعار اهل الدنيا (أ وفيتُ يا سيدي ؟) هذا شعار اهل الآخرة والحيرة، ابقى مستحيا من ما تقدم، فالحياء وفاء.

فأن تكن من اهل الحيرة المتدفقة يعني أن تكن من صنف الذين يرون الإمام كالنهر لا يكتفون بالغرف من عذب ماءه من جانب واحد بل يحتار. هل يغترف من الوسط ام من الجرف ام من العمق؟ هكذا تتحول الحيرة من حيرة خانقة الى متدفقة (فلنتأمل) لذا كن من أهل السعي ثم السعي ثم السعي حتى مطلع الفجر المنتظر.

[٢٢] المهدوي الندبوي

لا يعيش الضيق ولديه صدر الخلائق، عندما يقول:

[أين صدر الخلائق ذو البر والتقوى]

ربما تموت والدة الانسان فيبقى بلا صدر حاني، ربما يغيب والده، ربما يمر بأزمة مع اهله، ربما يفارق أحبته...أخوته...خلانه...اصدقائه، ربما يعيش غريباً متشرداً، ربما يُسجن في سجن لوحده متلبدا، من يبقى له؟ اي صدر يبقى له؟

أنه صدر الخلائق ذو البر والتقوى تخيلوا كلما مررتم بضيق، وحشة، كرب، غربة، تذكروا أن لكم صدر حنون يحفظكم، ويحتويكم، يضللكم .

صدر إمامكم ذو التقوى هذه العبارة لابد أن تكون بمثابة (عَبارَة) تنقلنا الى شاطئ الأمل بمثابة الدواء لكل جرح في قلوبنا لا يمكن للإنسان أن يفشل...أن يقع... ولديه صدر الخلائق

[٢٣] المهدوي الندبوي

لا يعيش الضيق ولديه صدر الخلائق، عندما يقول:

[أين صدر الخلائق ذو البر والتقوى]

صدر لنا لا بمعنى أن لا يصيبنا هضم أو ظلم او ضيم بل من اجل أن لا نتعرقل عن المسير إليه، لذا اعلموا...وتيقنوا...وتأكدوا، أنكم قبل أن تحتضنوا كلمات دعاء ندبته على صدوركم، وقبل أن تضعوا امام زمانكم في قلوبكم.

فإنه هو الذي قام باحتضانكم، ووضعكم على صدره الحنون، لذا كلما تعبتم، كلما رأيتم الدنيا قد ظلمت وتعكرت تذكروا هذا النداء كأنها تشير إلى إنه عليه السلام، يفتح صدره لنا ويضمنا اليه مثل الاب الحنون الذي يحيط أبناءه بولايته ورعايته وكفالته، فهل حصل واستشعرت، إن الإمام صدر مفتوح لك؟ من أجل أن تدخل في اعماقه وداخله، متى ما ضاقت عليك صدور الخلائق؟

[٢٤] المهدوي الندبوي

عندما يقول:

[هَلْ اِلَيْكَ يَا بْنَ اَحْمَدَ سَبيلٌ فَتُلْقى]

نعم، فلابد أن نلتقي بك، إن كان في الغيبة او الظهور فليس هناك سبيل واحد بل هناك سُبل لكَ يا قلب الوجود، فكما أن الطرق للوصول لله تعالى بعدد أنفاس الخلائق، كذلك الطرق والسبل لولي الله ووجهه الذي به يتوجه العباد لربهم.

الامام الرضا (ع)يقول: [نفس المهموم لظلمنا تسبيح] اي حتى حالة الهم التي تعيشها ايه المحب لما أصابهم، هو طريق لبلوغ وصلهم، ووصل من جعلهم سبيل لبلوغ وصله لذا حتى هذا النفس الذي يخرج منك وفيه، هم وتألم على غربة إمامك ، وعدم تحقق ظهوره الموعود هو سبيل قرب ووصول، فكيف بغيرها من الطرق الاخرى؟

كالمسارعة في الخيرات لنفع عياله، ومجاهدة النفس والسعي لإصلاحها وغيرها فكل ما يجلب رضا الامام، ويزيل شيء من همومه هو سبيل من السبل.

[٢٥] المهدوي الندبوي

عندما يقول:

[هَلْ يَتَّصِلُ يَوْمُنا مِنْكَ بِعِدَةٍ فَنَحْظى]

نعم، فاليوم الذي لا نَصِل به إمامنا يوم بلا روح، بلا نبض، بلا حياة، فالذي يريد أن يجعل ليومه حياة لابد أن يتصل بذكره ووصله.

فمن لم يحي على ذكر إمامه باستشعار وجوده وحضوره في قلبه لن يحظى بقربه والاتصال به عند ظهوره، فكم كان هناك من الموالين الذين حضوا برؤية إمام زمانهم، لكن لم يكن هناك اتصال، ومعرفة حقيقية بالإمام، فلم ينتفعوا من وجودهم، ولم يكونوا ممن حضوا بالاتصال المباشر بالإمام، لذا حقق الاتصال القلبي اولاً لتحظى بالاتصال في الغيبة قبل الظهور.

[٢٦] المهدوي الندبوي

عندما يقول:

[مَتى نَرِدُ مَناهِلَكَ الرَّوِيَّةَ فَنَرْوى،]

إن مناهل الامام(عج) مناهل لا يقصدها أحد ويعود ظمئان، فليس كل منهل يقصد يروي قاصده إلا منهل الامام لابد أن نرتوي به.

المهم أن لا تكون ممن هو وارد لكنه لا يعرف كيف ينهل او ماذا يفعل بما قد ورد اليه من مناهل الامام، فالمطلوب ان تكون ممن ينهل من الامام، وبعد ذلك تكون منهل لغيرك، توصل لهم ما وردك، وتوصلهم لموردهم لينهلوا منه.

[٢٧]

المهدوي المتشوق

عندما يقول:

[مَتى نَنْتَقِعُ مِنْ عَذْبِ مائِكَ فَقَدْ طالَ الصَّدى،]

لم يقل متى (ننتفع) او (نرتوي) بل قال(ننتقع) اي ننغمس بعذب ماءه، نأتي إليه بكل ذنوبنا، عيوبنا، ترابيتنا لكي نطهر ونغتسل به لتتغير احوالنا.

فنصبح مثل ذلك النبع الصافي الطاهر الذي انغمسنا به، هو صبغة الله على وجه هذه المعمورة فمن ينغمس بها لابد ان تظهر عليه اثار صبغة مولاه الالهية.

اما لماذا**(فقد طال الصدى)**

لأننا ابتعدنا عنك كثيرا أيها القريب فالصدى لا يطول، إلا بالمسافات البعيدة، لذا لكي لا تطول المسافات كن قريبا منه، عد اليه سريعا اذا أسأت، الجأ اليه سريها إذا غفلت، توسل به إذا ما افتقرت وضعف نورك، اطلب منه ان يتنفس عليك من رحمته ولطفه، إذا ما اصاب قلبك سقيم.

[٢٨] المهدوي المتشوق

عندما يقول: **[مَتى نُغاديكَ وَنُراوِحُكَ فَنُقِرَّ عَيْناً]**

لأننا لا نشبع من وصلك ولقياك، نحن نريد أن نأتيك كل حين، نحن الذين نذكرك في غيبتك كل حين، فإن لم نرى شخصك بحثنا عن محبيك، المذكرين بك، المحيّن امرك، كذلك نريد أن نأتيك في ظهورك كل حين، نجالسك نستمع لكلامك، نتلمس حنانك وعطفك، نبصر نور وجهك، نحتمي بعبائك، نتبصر بعلومك.

والنتيجة **(فَتَقُرُ عَيُونُنا)** اي تملأ بالسعادة، وأي سعادة نطلبها غير أن نكون بقربك؟ أن نكون من المقبولين المرضين عندك، ثم نؤكد ذلك الشوق بسؤال أخر فنقول (مَتى تَرانا وَنَراكَ)، نعم نحن نراك كل يوم في قلوبنا، ولكن نريد أن نراك **(وَقَدْ نَشَرْتَ لِواءَ النَّصْرِ)** لان رايتك بمثابة ظل الله الذي يظلل علينا، نحن نحلم ونعمل لنعيش على رؤية دولة السلام التي حاكمها أنت وقائدها انت **(وَقَدْ مَلأْتَ الأَرْضَ عَدْلاً وَاَذَقْتَ اَعْداءَكَ هَواناً وَعِقاباً)**.

[٢٩]

كيف يتعامل المهدوي مع الالم المهدوي؟

هذا ما نجده في فقرات دعاء الندبة إذ كما إن في دعاء الندبة ألم كثير، فإن فيه أمل كبير، فيه دمع ووجع وأهات غزيرة، الذي يريد أن يتعلم الالم، الذي يُنتج، الذي يُثمر، الذي يَدفع، الذي ينفع، عليه أن يتأمل بالمراحل الستة، التي ذكرت في دعاء الندبة للألم المهدوي

[فَعَلَى الْاطايبِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِما وَآلِهِما- فَلْيَبْكِ الْباكُونَ، وَإِيّاهُمْ فَلْيَنْدُبِ النّادِبُونَ، وَلِمِثْلِهِمْ فَلْتَذْرِفِ الدُّمُوعُ، وَلْيَصْرُخِ الصّارِخُونَ، وَيَضِجَّ الضّاجُّونَ، وَيَعِجَّ الْعاجُّوَن]

المرحلة الاولى: [البكاء]

[فَعَلَى الْاطايبِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِما وَآلِهِما- فَلْيَبْكِ الْباكُونَ]

يعني الشعور بالفقد، بالوجع، بالظلم الذي جرى ووقع عليهم، لذا اول مراحل الانتماء لهذه العترة الصالحة هو أن يبكي الانسان، أي هناك شعور وارتباط وجداني بهم وبما مر عليهم...

يبدأ الانسان بالبكاء في خلواته، في مناجاته، من الجيد ان يستقطع الانسان من ليله خلوة لله تعالى، ويستقطع منها خلوة للإمام لحظات يبكيه بها، (فلتكن لكم مشاعر الالم على غيبته) ثم ينتقل الانسان من لحظات البكاء في الخلوات الى لحظات في يومه كأن يتذكر بجلوسه قرب الماء عطش جد إمامه الذي قال فيه: [لا ندبنك صباحا ومساء]، وربما يرى غريب فيبكي على غربة إمامه، وربما في خلوة ليله يبكي ليلة الوحشة التي مرة على عيالات امامه.

المرحلة الثانية:[الندبة]

[وَإِيّاهُمْ فَلْيَنْدُبِ النّادِبُونَ،]

فالندب هي تلك الحالة الإمتزاجية بين الشعور بالفقد والشعور بالوجد، انت تفقد شيء فتندبه، ثم تتأمله فتندبه. أنت لا تندب شيء يائس من وصله، او شيء غاب عنك كليا، ولا تشعر به، لا!!! بل تندب شيء تظنن إنه سيعود اليك من جديد.

إن تكون ممن يغيب عنه إمامه [صورةً]، ولا يغيب عنه [نوراً] يندب إمامه، فالنادبون هم الفاقدون الواجدون.

المرحلة الثالثة: [ذرف الدموع]

[وَلِمِثْلِهِمْ فَلْتَذْرِفِ الدُّمُوعُ،]

الدمع ليس مشاعر إنما هو شعار، وقد يكون الدمع ماء يجري من العين، وقد يكون الدمع كتابة، قد يكون الدمع صوة.

قد يذرف الإنسان من عينه، وقد يدمع من عينه، وقد يدمع في خطواته، فإن الدمع أوسع من مدمع العين.

المرحلة الرابعة:[الصراخ]

[وَلْيَصْرُخِ الصّارِخُونَ،]

الصرخة هي تلك الحالة التي تصيب الانسان بالألم الشديد عندما يرى نفسه وحيداً، ولا يوجد مع محبوبه أنصاراً، هو يصرخ ليسمع الناس ألمه: أن اندبوه... ابكوه...ادمعوا عليه يصرخ بينهم هاتفاً محفزاً لهم، لذا الصرخة تحفيزاً وليس كسرة.

عندما يصرخ في هذا الوجود وينادي

[هل من معين فأطيل معه العويل....]

فهو يريد أن يحفز الذين ناموا غفلوا عن صاحب الزمان.

المرحلة الخامسة:[الضجيج]

[وَيَضِجَّ الضّاجُّونَ،]

الضجيج هو المرحلة التي تلي بعد أن يلبي الناس ، لذلك الصارخ فيجتمعون حوله جماعة من المهدويين، فيتولد عندهم هدف جديد اوسع، بأن يشعروا الناس بوجوده عجل الله تعالى فرجه.

أن هناك إمام غائب ، أن يُشعروا الناس أن لا بد، أن يمهدوا... يتحركوا... يغيروا، فالضجيج هو هذا المستوى الذي يعيشه الانسان المهدوي، في وجوده ثم يثمر في خارج وجوده.

المرحلة السادسة:[العجيج]

[وَيَعِجَّ الْعاجُّوَن]

هذه اخر مراحل الالم التي يبينها دعاء الندبة فبعد أن[يبكي المهدوي، يندب، يذرف الدموع، يصرخ، يضج،] هنا [يعج]هو ومن معه أي يترك أثر من خلفه، العجيج ليس هبة تراب يثيره الضاجون بعجيجهم لا! إنما هبة حب يتركون العاجون مشروع نور، فكرة، بصمة، خطوة هنا، وهنا مهدوية، هؤلاء هم العاجون المستثمرون لهذه المراحل الستة من الالم المهدوي.

[٣٠] المهدوي الندبوي

عندما يقول:

[وأقمته لَنا قِواماً وَمَعاذاً]

تعالى من نعمه أن جعل لنا الامام سكننا وظلا وقواما ومعاذا، فهل شعرت يوما من الايام وأنت تمهد له، تسير له، وانت تخدمه، وأنتِ بالجامعة بعباءتك بحجابك، وانتَ في كليتك بعفافك ورساليتك، وانت في مؤسستك ودائرتك برنامجك.

هل شعرت في يوم من الايام إنك ضعفت وبدأت تنحني ذات الشمال وذات اليمين؟ او بدأت تترنح بين التقدم والتأخر والتوقف، هنا أنت تحتاج الى قِوام تقوم نفسك به، وتعالى جعل لك إمامك المهدي مقوما، فطالما أنت قائم وتسير اليه، فأنت تحتاج أن تقوم مسيرك لله.

(تقوم) بمعنى إنك تمشي اليه ولا تتوقف، فهو قواما للذين اختاروه، مهدوا له، للذين ذهبوا اليه لكنهم ضعفوا في منتصف الطريق، واتعبتهم الحياة فهم ممن يحتاج الى تقويم امامه.

اما كون الامام (ملاذا) ، فهو ملاذ للذين لم يرتبطوا به، ولم يتصلوا به بعد اولئك الذين تاهوا في هذه الحياة عن صاحب الزمان، فضلوا ضلالا من هنا وهناك.

فالإمام للسائرين اليه العارفين به (مقوما)، وللمبتعدين عنه والغير مرتبطين به(ملاذا) فهو الطبيب للمرضى، وهو الحبيب للمقربين.

لذا فمن مهام الامام الحجة إنه قوام فقوم وجودك واهدافك ورساليتك به، فالمهدوي يستنكف أن يضعف لان لديه مقوم أسمه المهدي، و يستحي أن يستغيث بغيره لان لديه مقوما، اما إذا شعرت أنك ابتعدت ، وشطت بك النوى بعيدا فلا تستنكفن أن تجعله لك ملاذا تلوذ به.